من خالف الاجماع الجلي عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه يقول لم
يخالف اجماع السلف على اجماعهم خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر
لله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا
رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله
تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا اخبر الله ورسوله او اجمع المسلمون ان
ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان ۝ فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها ۝ وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه ۝ فاما من جهل
صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي
جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى
ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا

يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتجوا
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا
ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد
اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر ولا يكون [القدرة على احيايه بل]
شكه حينئذ كفرا واما ما في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا ۝ فاما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيّق ويكون ما فعله بنفسه ازراء
عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما
استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به ۝ وقيل كان هذا في
زمان الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من
اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له
وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة ۝ فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه [قه اليه]
اليه مذهبه كفّره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم
فكأنهم صرّحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من

Copyright © King Saud University